تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة محمد | من الأية 01 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

---

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها - 00:00:00

ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم هاتان الايتان الكريمتان من سورة محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله جل وعلا افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم - 00:00:33

دمر الله عليهم والكافرين امثالها هذه جاءت بعد قوله جل وعلا والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم يقول جل وعلا مخاطبا كفار قريش - 00:01:06

افلم يسيروا في الارض كفار قريش اهل رحلات واهل اسفار واهل تجارة يذهبون الى الشام فيمرون بقرى قوم لوط ويمرون بمدائن صالح ويمرون بالقرى المكذبين الذين كذبوا الرسل ويذهبون الى اليمن - 00:01:40

فيمرون بالاحقاف ولو لم يمروا بها سمعوا من اخبارها ماذا كانت عاقبة المكذبين للرسل افلم يسيروا في الارض تقدم لنا في اكثر الموضع مثل هذا الاستفهام وان الفاء عاطفة على معطوف عليه مقدر دخل عليه الاستفهام - 00:02:19

كان يقدر عام فلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم المفروض لو لم يصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم خافوا من عاقبة اولئك لان اولئك كذبوا الرسل - 00:03:01

وكانت تلك عاقبتهم فهم في حال تكذيبهم مثل اولئك وما الذي ينجيهم من العذاب الذي اهلك اولئك المكذبين فينظر بقلوبهم وبصائرهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين للرسل - 00:03:37

وعاقبة المصدقين للرسل المؤمنين بهم فرق بين هذا وهذا وقد علموا واطلعوا عاقبة المكذبين دمر الله عليهم قال المفسرون رحمهم الله قوله دمر الله عليهم ابلغ من قوله دمرهم الله - 00:04:11

لان قوله جل وعلا دمر الله عليهم يعني كل ما حولهم اهلكهم الله واهلك ما حولهم دمر الله عليهم نزل العذاب على على الجميع بخلاف ما لو قيل دمرهم الله - 00:04:46

يعني كأن العذاب وقع على الرجال فقط على المكذبين فقط والله جل وعلا اهلك القرى بما فيها عقوبة لاهلها الظالمين دمر الله عليهم وللكافرين من امتك يا محمد وللكافرين منكم - 00:05:14

يا كفار قريش امثالها ما الذي ما الذي يفضلكم على اولئك اولئك دمروا بسبب تكذيب الرسل وانتم كذبتم افضل رسول. صلوات الله وسلامه عليه فهل يترك مكذب افضل الرسول ويعاقب - 00:05:46

مكذب الرسل عامة هؤلاء الذين كذبوا افضل رسول اولى بالعذاب واولى بالهلاك وللكافرين امثالها هذا فيه لفت نظر لكفار قريش انتبهوا لكم مثل ما اولئك ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:19

يقول تعالى افلم يسيروا يعني المشركين بالله المكذبين لرسله في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم عاقبهم بتكذيبهم وكفرهم ونجى المؤمنين من بين اظهرهم ولهذا قال - 00:06:54

وللكافرين امثالها ثم قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ذلك التدمير اللي اولئك ولكم يا كفار قريش ان لم

تؤمنوا بان الله مولى الذين امنوا - 00:07:20
الله مولاهم وناصرهم ومؤيدهم ويقيهم العذاب وان الذين كفروا الكفار كفروا بالله كفروا بالرسل لا مولى لهم لا ولي ولا ناصر لا احد يدافع عنهم ولا احد يتولى امرهم ولا احد ينجيهم من عذاب الله. قيل هذه الاية - 00:07:51
نزلت يوم احد في غزوة احد التي استشهد فيها عدد من الصحابة رضي الله عنهم ومنهم سيد الشهداء عم النبي صلى الله عليه وسلم حمزة ابن عبد المطلب ومجموعة من - 00:08:40
الشهداء رضي الله عنهم وارضاهم وذلك ان موقعة احد كما عرفنا من قبل كان مبدأ النصر للمسلمين والغلبة لهم وان الكفار ولوا منهزمين  وان النبي صلى الله عليه وسلم جعل قبل المعركة - 00:09:04
خمسين من الرماة قال الزموا مكانكم ولو رأيتم الطير تخطفنا لانهم بمثابة الحراس وبقاؤهم فيه  تخويف للكفار فلما انهزم الكفار وبدأ المسلمون يجمعون الغنائم قال بعض الرماة لبعض خلاص انهزم الكفار - 00:09:35
وما بقي احد وانما هي غنائم الان فنذهب ونجمع الغنائم مع اصحابنا وقال اميرهم الم يقل لكم النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير تخطفنا تأولوا بان هذا في حال لو حصل هزيمة على المسلمين - 00:10:08
ان لا ننزل لكن الان حصل النصر والتأييد واولئك فروا هاربين عادوا الى مكة منهزمين فنزل الرماة وكان مع جيش الكفار خالد ابن الوليد رضي الله عنه وكان من المحنكين - 00:10:32
التفت وهم منهزمون  فاذا الجبل قد خلا جبل الحراسة والذي يرى فيه الرماة مدخلة تلف بالجيش وعاد به ففتكوا بالمسلمين وحصلت الشهادة لمن حصلت له الشهادة من المسلمين وجرح النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:52
وكسرت رباعيته واستشهد بعض الشهداء وقتلوا ومثل بهم رضي الله عنهم وارضاهم وانتصر الكفار بسبب معصية الرسول صلى الله عليه وسلم وظن المشركون انهم قضوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعلى عمر وعلى كبار الصحابة وانتهوا. ما بقي الا شيء قليل قالوا - 00:11:19
وتركوهم وقبل ان ينصرف ابو سفيان وهو قائد جيش المشركين قبل ان يسلم صعد على اعلى الجبل قال افي القوم محمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة - 00:11:52
يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقال لا تجيبوه وقال افي القوم عمر بن الخطاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فالتفت ابو سفيان الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد هلكوا وقد كفيتموهم - 00:12:18
وهم المشركون احرص ما يكون على هؤلاء الثلاثة لانهم ان ذهب هؤلاء الثلاثة ما يظنون ان تقوم للاسلام قائمة وان بقي واحد منهم قام بالامر بعدهم فالتفت ابو سفيان الى اصحابه وقال اما هؤلاء فقد كفيتوهم فقد هلكوا - 00:12:45
فما صبر عمر رضي الله عنه وقال اخسأ يا عدو الله قد ابقى الله ما لك ما يسوؤك وان الثلاثة الذين ذكرتهم كلهم احياء وقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال - 00:13:10
ثم قال انكم سترون في القوم مثلى واني لم امر بها ولم انهى عنها انهم مثلوا في حمزة رضي الله عنه وعدد من الصحابة رضي الله عنهم يقول ما امرت بهذه المثلى - 00:13:33
لكني ما كرهت وجودها ثم قال  ينادي باعلى صوته هبل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا ما نقول يا رسول الله؟ قال قولوا الله اعلى واجل. فقالوا الله اعلى واجل - 00:13:52
قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم ينتصر ويفتخر بالعزى  وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا ما نقول يا رسول الله؟ قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. يتمثل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:20
هذه الاية الكريمة ثم صرف الله جل وعلا المشركين عن المسلمين بعد ما اسخنوا فيهم وقتلوا من قتلوا استشهد من استشهد رضي الله عنهم وارضاهم كل هذا بسبب معصية الرسول صلى الله عليه وسلم. فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول - 00:14:44
قولوا الله مولانا يعني يتولى امرنا. الله ناصرنا الله مؤيدنا مآلنا الى ربنا جل وعلا. واما انتم فلا مولى لكم. الله اكبر الله اكبر وان

الكافرين مطلقة الكفار بالله جل وعلا وبرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:15:10
وان الكافرين لا مولى لهم لا مؤيد ولا ناصر ولا يمنعهم احد من عذاب الله قد يقول قائل ورد قوله جل وعلا عن الكفار ثم ردوا الى الله مولاهم الحق - 00:15:43
وورد قوله جل وعلا وان الكافرين لا مولى لهم في الاية الاولى اثبت لهم المولى نرد الى الله مولاهم وهم كفار وفي الاية الثانية نفى المولى لهم اليس بينهما تعارض او اختلاف - 00:16:11
يقال لا لا تعارض ولا اختلاف لان المولى تأتي بمعان كثيرة المولى الذي ينصر والمولى السيد والمولى الخالق والمولى الرازق ففي الاية هناك ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني خالقهم - 00:16:38
ورازقهم والههم شاؤوا ام ابوا هو ربهم وهو الههم الى الله مولاهم الحق وهنا وان الكافرين لا مولى لهم. يعني لا ناصر لهم ولا مؤيد لهم فهم لا يجدون من ينصرهم - 00:17:11
ولا من يؤيدهم ولا من يأخذ بايديهم فيقيهم العذاب ثم قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ولهذا قال ابو سفيان صخر بن حرب رئيس المشركين يوم احد - 00:17:38
حين سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر وعمر فلم يجب فلم يجب يعني الرسول قال لا تجيبوه لا تجيبوه خصرا له وعدم استجابة ندائه نعم فلم يجب - 00:18:02
وقال واذا سكت عنه اول الامر ظن ان هؤلاء قد قتلوا ثم اذا بانوا احياء بحمد الله صارت اشد مصيبة عليه نعم نعم وقال اما هؤلاء فقد هلكوا واجاب عن عمر ابن الخطاب فقال كذبت يا عدو الله - 00:18:23
بل ابقى الله لك ما يسوؤك وان الذي عددت لاحياء كلهم فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال. يعني يوم لنا ويوم لكم انتم غلبتونا في بدر وحنا غلبناكم في احد - 00:18:50
نعم اما انكم ستجدون مثلة لم امر بها ولم تسوؤني ثم ذهب ورد انه قائلوا ان اجابوه بقوله لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قتلانا في الجنة احياء عند ربهم يرزقون - 00:19:08
وقتل الكفار في نار جهنم والعياذ بالله شتان ما بينهما ثم ذهب يرتجز ويقول يرتجز يفتخر نعم. اعلو هبل اعلو هبل. صنمهم الذي يعبدونه اعلو يقول انت الذين نصرتنا وانت الذي ايدتنا اعلو - 00:19:33
طعنوا على الكفار عقول سخيفة صنم ولا يدري عن شيء نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله وما نقول؟ لانه في حال السؤال عن الاشخاص قال النبي لا تجيبوه - 00:19:57
لكن لما وصلت المسألة الى باب التوحيد ورفع شأن الاصنام قال الا تجيبوه اجيبوه لا تتركوه على ضلالته نعم قال قولوا الله اعلى واجل. الله اعلى من كل شيء نعم - 00:20:20
ثم قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال الا الصنم التي يعبده قريش ومن معهم يقول العزى عزانا هي تعزنا وهي لنا وانتم ليس لكم عزة نعم فقال الا تجيبوه - 00:20:43
قالوا وما نقول يا رسول الله قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. الله مولانا ولا مولى لكم. يتأول صلى الله عليه وسلم هذه الاية الكريمة ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم - 00:21:04
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:29